الفصل الأول:

أحوال المسلمين
في شمال شرق القوقاز بعد تفكك الاتحاد السوفييتي

ويشتمل على المباحث التالية:

* **المبحث الأول:**
الأحوال الدينية.

* **المبحث الثاني:**
الأحوال الاقتصادية.

* **المبحث الثالث:**
الأحوال الاجتماعية والعلمية.

المبحث الأول:

الأحوال الدينية في شمال شرق القوقاز:

ويشتمل على المطالب التالية:

المطلب الأول: الأحوال الدينية في داغستان.

المطلب الثاني: الأحوال الدينية في الشيشان والأنغوش.

المطلب الأول:
الأحوال الدينية في داغستان:

سيتم ـ إن شاء الله ـ تناول الأحوال الدينية في داغستان من خلال العناوين التالية:

- **أحوال الناس الدينية.**

- **التوجهات الإسلامية الرئيسة.**

وتفصيل ذلك كمايلي:

أولاً: أحوال الناس الدينية:

لقد كان النشاط الإلحادي المعادي للإسلام موجهاً بصورة أشد إلى معاقل الإسلام في مدينة دربند والمدن الرئيسة الأخرى. غير أن ذلك لم يؤد إلى القضاء على الإسلام، فقد تحول بعض العلماء وطلاب العلم إلى ممارسة التعليم سراً، لاسيما في الجبال الشمالية والغربية حيث قرى قومية الأوار والدارغين وبعض الشيشان[١].

إن الحملة الشرسة التي انتهجتها السلطات الشيوعية في جميع مراحلها بهدف القضاء على الدين أدت إلى افتقار المنطقة للنخبة المتعلمة تعليماً شرعياً، وافتقارها أيضاً إلى المؤسسات التعليمية، ووسائل التعليم كالمصاحف والكتب.

لقد كان عدد المساجد في عموم داغستان لا يتجاوز سبعة وعشرين (٢٧) مسجداً عام ١٤٠٦هـ (١٩٨٥م)[٢]. بيد أن داغستان بدأت تتعافى وتعود إليها الحياة الإسلامية بصورة متدرجة ومتسارعة ابتداء من عام ١٤٠٩هـ (١٩٨٨م) عندما شرع ببناء أول مسجد جامع في قرية كيروف آ أول التابعة لمدينة كيزيليورت[٣].

وما إن شرع ببناء أول مسجد حتى شعر الناس بنسمات الإيمان والتغيير تهب على بلادهم، فنشطت حركة العودة إلى الدين وبناء المساجد حيث بلغ عددها ألفاً ومائتين وسبعين (١٢٧٠) مسجداً وذلك شهر صفر من عام ١٤١٦هـ (يوليو ١٩٩٥م)، منها أكثر من ثمانمائة وخمسين (٨٥٠) مسجداً مسجلة لدى الدولة، تلحق بها ما يربو على ستمائة وخمسين (٦٥٠) مدرسة صغيرة أو مركزاً لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم أصول الدين، ويقوم على شأن تلك المساجد والمراكز ما يزيد عن ألفين ومائتين (٢٢٠٠) من الأئمة والمؤذنين والمعلمين[٤].

وقد أعيد خلال تلك المدة ما يقرب من ثلاثمائة (٣٠٠) مسجد كانت السلطات السوفييتية قد صادرتها، فتم ترميمها وإعادة فتحها. ووفقاً لإحصاءات إدارة شؤون الأديان

---

(١) انظر: د. شيخ سعيدوف عمري «الإسلام في داغستان» بحث مقدم إلى المؤتمر المنعقد بالسويد في شهر ذي القعدة ١٤١٩هـ (مارس ١٩٩٩م) ـ مترجم عن الروسية ـ والدكتور شيخ سعيدوف أستاذ العلوم التاريخية، ورئيس قسم المخطوطات الشرقية التابع للمركز العلمي الداغستاني في العاصمة الداغستانية محاج قلعة.

(٢) انظر: د. شيخ سعيدوف عمري «الإسلام في داغستان» ص ١١.

(٣) ذكره بعض من التقاهم الباحث.

(٤) انظر: د. شيخ سعيدوف عمري «الإسلام في داغستان» ص ١١.

التابعة لحكومة داغستان بتاريخ شهر محرم ١٤١٩هـ (إبريل ١٩٩٨م) فإن عدد المساجد العاملة بلغ ألفاً وستمائة وسبعين (١٦٧٠) مسجداً، وعدد مراكز القرآن الكريم بلغ ستمائة وسبعين (٦٧٠) مركزاً ملحقاً ببعض تلك المساجد. وبلغ عدد المدارس والمعاهد الدينية المستقلة عن المساجد خمساً وعشرين (٢٥) مدرسة، وتسعة (٩) معاهد عليا[١].

إن هذه العودة المتسارعة للإسلام تؤكد حقيقة فشل الممارسات السوفييتية الصارمة التي استهدفت استئصال شأفة الإسلام، كما تؤكد عمق ارتباط أبناء المنطقة بدينهم، حيث كان للأسرة المسلمة تأثيرها الفاعل في تعليم الأبناء أصول دينهم ومبادئ عقيدتهم جيلاً بعد جيل.

غير أن العودة الحثيثة للدين يشوبها بعض الانحراف والغلو، ففي عام ١٤١٨هـ (١٩٩٨م) كانت عدد التكيات الصوفية عشرين (٢٠) تكية تمثل مختلف الطرق الصوفية المنتشرة هناك والتي من أشهرها الطريقة النقشبندية[٢]، والطريقة الشاذلية[٣]، والطريقة القادرية[٤].كما لوحظ الاهتمام المتزايد بما يسمى «العتبات المقدسة» وهي تلك المزارات والأضرحة

---

(١) انظر: د. شيخ سعيدوف عمري «الإسلام في داغستان» ص ١١. ويذكر نفس المصدر أن عدد كنائس النصارى وبيع اليهود العاملة بلغ تسع كنائس وأربع بيع وذلك في شهر ذي الحجة ١٤١٨هـ (أبريل ١٩٩٨م).

(٢) الطريقة النقشبندية: طريقة صوفية تنسب إلى الشيخ بهاء الدين محمد بن محمد البخاري الملقب بشاه نقشبند (٦١٨-٧٩١هـ)، وقد انتشرت الطريقة في بلاد فارس والهند وغرب آسيا. ولهذه الطريقة انحرافات كثيرة منها: الاستعانة بمشايخهم والتوسل بهم، وزعمهم معرفة الغيب، وزعمهم أن الله يرى في الدنيا، وشدهم الرحال للقبور والأضرحة وتقديس أصحابها وإتيان كثير من البدع. انظر: «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب...» ١/ ٢٧١، وانظر: عامر عبد الله «معجم ألفاظ العقيدة» ص ٤٣٨، ط (٢) مكتبة العبيكان ـ الرياض، ١٤٢٠هـ (٢٠٠٠م).

(٣) الطريقة الشاذلية: طريقة صوفية تنسب إلى أبي الحسن الشاذلي، يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية، بالإضافة إلى اشتهارهم بالذكر المفرد (الله) والمضمر (هو). انظر: «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب..» ١/ ٢٧٩.

(٤) الطريقة القادرية: من الطرق الصوفية المنتشرة في البلاد العربية وبلاد إفريقيا وشبه القارة الهندية، تنسب إلى عبد القادر الجيلي أو الجيلاني الذي ولد عام ٤٧١هـ. ولأصحاب هذه الطريقة بدع كثيرة. قال الإمام الذهبي: «..الشيخ عبد القادر كبير الشأن، وعليه مآخذ في بعض أقواله ودعاويه، وبعض ذلك مكذوبة عليه». انظر: الذهبي «سير أعلام النبلاء» ٢٠/ ٤٥٠-٤٥١، وانظر: إحسان إلهي ظهير «دراسات في التصوف» ص ٢٤٩، ط (١) إدارة ترجمان السنة ـ لاهور ـ باكستان، ١٤٠٩هـ (١٩٨٨م).

المنتشرة، والتي بلغ عددها ثمانمائة وتسعاً وثلاثين (٨٣٩) عتبة[١]. ولا ريب أن الإسلام يحرم تحريماً قاطعاً تعظيم وتقديس تلك الأضرحة واتخاذها عتبات ومزارات ومساجد[٢].

إن المرء ليعجب من هذا العدد الكبير للمزارات والأضرحة حيث يزيد عددها عن نصف عدد المساجد في عموم داغستان غير أن الاستغراب قد يزول إذا علم أن السلطات السوفييتية السابقة والسلطات الحالية ـ المرتبطة بموسكو ـ تشجع إنشاء تلك المزارات بهدف صرف الناس عن الدين الصحيح، وشغلهم بالخرافات والضلالات والبدع. ففي العهد السوفييتي، وفي الوقت الذي كانت فيه الرقابة مشددة على إنشاء المساجد، فقد سُمح بافتتاح أكثر من سبعين (٧٠) مزاراً لمراقد شيوخ الطرق الصوفية، وذلك في عام ١٣٨٤هـ (١٩٦٤م)[٣].

لقد تحركت عجلة العودة إلى الإسلام بخطى متسارعة رغم ندرة العلماء الأعلام. فقد شجعت التحولات الكبرى في روسيا وسياسة إعادة البناء (البيروسترويكا) على نبذ الأفكار الإلحادية والتحول إلى قيم الإسلام ومبادئه النبيلة، لاسيما بعد إقرار «قانون حرية المعتقد» لروسيا الاتحادية بتاريخ ١٦ ربيع الآخرة ١٤١٨هـ (١٩ سبتمبر ١٩٩٧م)[٤].

بيد أن مسيرة العودة الحميدة إلى الدين تعترضها بعض المعوقات، فبالإضافة إلى البدع والخرافات تبدو بعض مظاهر الغلو والتكفير، وما ذلك إلا لندرة العلماء الربانيين العاملين بالكتاب والسنة أما الجهل بتعاليم الإسلام فلايزال يضرب أطنابه في ربوع البلاد، والافتتان بتقليد مظاهر الحياة الغربية يسيطر على عقول كثير من الشباب وقلوبهم، وتبدو الاختلافات العرقية وانعكاساتها على الواقع الديني الظاهرة الملفتة للنظر في ذلك القطر المسلم[٥].

---

(١) انظر: د. شيخ سعيدوف عمري «الإسلام في داغستان» ص ١١-١٢.

(٢) دليل ذلك ما ورد في صحيح البخاري وصحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». انظر: صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري (٤/ ٢٥٧) كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، حديث رقم ١٣٣٠، وانظر: صحيح مسلم المطبوع مع شرح النووي (٢/ ١٨٤) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن اتخاذ القبور مساجد، حديث رقم ٥٢٩.

(٣) انظر: عماروف «استعراض تاريخي لحرية المعتقد في داغستان خلال الفترة من ١٩٣٠-١٩٩٠م» ص ٩ ـ مترجم عن الروسية ـ.

(٤) انظر: «قانون حرية المعتقد» في الملحق رقم (١).

(٥) انظر تفصيل ذلك في: الفصل الثالث «معوقات الدعوة في شمال شرق القوقاز»، المعوقات الداخلية.

ثانياً: التوجهات الإسلامية الرئيسة في داغستان:

إن المتابع لواقع الدعوة الإسلامية في داغستان يخلص إلى أن البنية الإسلامية في ذلك القطر تتجاذبها خمسة توجهات، من الممكن تحديدها وبيان أبرز معالمها من خلال مايلي:

١- **التوجه العام (أو العامي)**: والمراد بالعامية هنا من حيث معرفة التعاليم الدينية، لا من حيث الكتابة والقراءة والتعليم، فإن نسبة الأمية ـ والتي تشكل جانباً من العامية ـ قليلة جداً في شمال شرق القوقاز.

وأبرز معالم هذا التوجه مايلي:

- هو أكثر التوجهات انتشاراً وعدداً، حيث يمثل السواد الأعظم من المسلمين.

- مع ضعفه الشديد من جهة الإلمام بأساسيات وأصول الشريعة الإسلامية، فهو شديد الرغبة في تعلم أحكام الشريعة، وتدارك ما فاته زمن الشيوعية والإلحاد.

- إن أتيحت له الفرصة للتعليم فهو سريع الإدراك والفهم للحقائق التي غيبها الملاحدة.

- حبهم للإسلام شديد، وهذا الحب منطلقاته قومية في أغلب الأحيان، لكنه يتفاوت من عرق إلى آخر، فأكثر الأعراق ارتباطاً بالهوية الإسلامية الأوار والقوموق والأقلية الشيشانية[١].

- ينتمي إلى هذا التوجه المسلمون الداغستان بكافة طبقاتهم بدءاً من المراكز القيادية في الدولة، وانتهاء بالمراكز الوظيفية الصغيرة.

- تتوجه أفئدة هذه الفئة نحو العالم العربي ـ لاسيما بلاد الحرمين الشريفين ـ ويشعرون نحوهم بالإجلال والإكبار. لكن هذا الشعور قد تغير ـ بعض الشيء ـ في السنوات الأخيرة بسبب الحملات الإعلامية التي شنتها وسائل الإعلام الروسية وبعض المتعاونين معها ضد العرب عموماً وبلاد الحرمين على وجه الخصوص[٢].

---

(١) ذكره بعض من التقاهم الباحث.

(٢) ذكره بعض من التقاهم الباحث. وانظر أيضاً: د. عبد الحميد جعفر داغستاني «التوجهات الإسلامية قبل وبعد البيروسترويكا والمؤثرات عليها» ص ٦. بحث ميداني قدم إلى فعاليات ندوة «مستقبل العلاقات العربية مع الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى» تنظيم: معهد الدراسات الدبلوماسية ـ وزارة الخارجية ـ المملكة العربية السعودية، بتاريخ ٢٠/ ١١/ ١٤١٦هـ (٨/ ٤/ ١٩٩٦م) ـ الرياض.

٢- **التوجه الصوفي**: الصوفية في داغستان قديمة حيث أدخلها إلى هناك الشيخ محمد اليراغي[١] قبل قرن ونصف تقريباً. وأكثر الطرق الصوفية انتشاراً الطريقة النقشبندية، تليها الطريقة القادرية والطريقة الشاذلية[٢].

٣- **التوجه المذهبي**: الغالبية العظمى للشعب الداغستاني مسلمون سنة على مذهب الإمام الشافعي[٣]، وهناك أقلية من الشيعة في جنوب البلاد لديهم بضعة مساجد فقط[٤].

ومن أبرز معالم التوجه السني الشافعي مايلي:

- إن إمامة المذهب الشافعي تاريخياً وحاضراً في عموم المنطقة تنحصر في داغستان[٥].

- أصحاب هذا التوجه عددهم كبير، فهم في المرتبة الثالثة بين باقي التوجهات.

- يتميز أرباب هذا التوجه بالانغلاق الفكري على كتب المذهب، بل على بعض

---

(١) الشيخ محمد اليراغي: هو محمد بن ملا إسماعيل بن ملا شيخ كمال بن نذر اليراغي الكوري الداغستاني، أول شيخ للطريقة النقشبندية في داغستان، حصل العلوم والمعارف من علماء عصره ثم اشتغل بالتعليم. وبعد تلقنه للطريقة النقشبندية من الشيخ خاص محمد الشرواني عام ١٢٣٧هـ صار مجازاً فيها فاجتمع حوله المريدون، فطاردته الحكومة القيصرية حتى التحق بالجهاد تحت راية الإمام شامل. توفي اليراغي في قرية ثغور، ولا يزال قبره مزاراً هناك. لليراغي آثار وقصائد، ومن أشهرها كتابه «آثار اليراغي». انظر: هانئ المهدي «التصوف في داغستان في القرون الثلاثة الأخيرة» ص ٣٦ بحث مطبوع غير منشور.

(٢) ذكره بعض من التقاهم الباحث.

(٣) الإمام الشافعي: هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي، المطلبي، الشافعي، الحجازي، المكي، أبو عبد الله. أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وإليه تنسب الشافعية. ولد بغزة بفلسطين، وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها وبمدينة الرسول ﷺ، ورحل وجد في طلب العلم حتى صار من الأئمة الأعلام، أقام بمصر إلى أن مات ودفن هناك عام ٢٠٤هـ، من تصانيفه الكثيرة: المسند في الحديث، أحكام القرآن و المبسوط في الفقه، وغيرها. انظر: الذهبي «سير أعلام النبلاء» ١٠/ ٥، وانظر: عمر كحالة «معجم المؤلفين» ٣/ ١١٦.

(٤) ذكره بعض من التقاهم الباحث.

(٥) انظر: د. شيخ سعيدوف عمري «الإسلام في داغستان» ص ١١.
ملاحظة: المسلمون في شمال شرق القوقاز شافعيو المذهب، بينما المسلمون في شماله الغربي (مناطق الشركس) فهم على المذهب الحنفي تأثراً بالعثمانيين حيث أسهموا في دخولهم الإسلام.

كتب المذهب ـ لاسيما مؤلفات الإمام أبي حامد الغزالي[١] ـ وبعض ما استطاعوا أن يخبئوه من كتب إبان حكم الرفاق الحمر، إذ كان يكفي لإحراق البيت من قبل الشيوعيين وجود قصاصة مكتوب عليها باللغة العربية.

- لهؤلاء كما لسابقيهم فضل في حفظ الشعور بالانتماء الإسلامي إبان الحكم الشيوعي.

- الخرافة والشعوذة تكاد تنعدم بينهم.

- أصحاب هذا التوجه مزيج من الشيوخ والشباب.

- يهتمون اهتماماً كبيراً بتربية أطفالهم على كتب المذهب لتأهيلهم لخلافتهم فيه[٢].

٤- التوجه الرسمي الحكومي وتوجه الإدارات الدينية:

في أيام الحكم الشيوعي كان يطلق على مشايخ الإدارات الدينية عملاء النظام الشيوعي، حيث كان بعض أولئك يصنعهم النظام الروسي من خلال جهاز الاستخبارات المركزية لتولي مناصب قيادية في الإدارات الدينية. أما اليوم فقد تغيرت الصورة حيث يتم اختيار المفتي عن طريق الانتخاب، أو اتفاق وتزكية مشايخ المنطقة في بعض الأحيان.

غير أن داغستان تعاني من كثرة الإدارات الدينية فيها. فلكل قومية إدارة تمثلها ومفتٍ يتحدث باسمها، مما نتج عنه كثرة الاختلاف والتنازع وتفرق الكلمة.

ومن أبرز معالم هذا التوجه مايلي:

- الإدارة الدينية لقومية الأوار هي الأكبر، وهي التي تمثل التوجه الرسمي الحكومي، ومقرها الرئيس في العاصمة محاج قلعة.

- كان نشاط الإدارة محدوداً، غير أن نشاطها أخذ يتسع بشكل ملحوظ في السنوات

---

(١) الإمام أبو حامد الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ، ١٠٥٨-١١١١م): هو محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي، حجة الإسلام، أبو حامد، حكيم، متكلم، فقيه، أصولي، صوفي. ولد بخراسان، ارتحل في طلب العلم. وحضر مجلس نظام الملك، فأقبل عليه نظام الملك فعظمت منزلة الغزالي. من تصانيفه الكثيرة: إحياء علوم الدين، تهافت الفلاسفة، الوجيز في فروع الفقه الشافعي، وغيرها. انظر «معجم المؤلفين» ٣/ ٦٧١، وانظر: «الأعلام» ٧/ ٢٢.

(٢) انظر: د. عبد الحميد داغستاني «التوجهات الإسلامية قبل وبعد البيروسترويكا والمؤثرات عليها» ص ٧-٨.

الأخيرة، لاسيما بعد تولي المفتي سيد محمد حاجي أبو بكروف أعوام ١٦-١٤١٧هـ (٩٦-١٩٩٧م).

- وقفت الإدارة الدينية برئاسة المفتي أبو بكروف ضد مبدأ الاستقلال عن موسكو الذي يطالب به كثير من الداغستان، كما وقفت ضد مبدأ الاتحاد مع جمهورية الشيشان وإقامة دولة مسلمة مستقلة في شمال شرق القوقاز.

- تعاونت الإدارة الدينية مع فرقة الأحباش[١] الضالة، حيث تمكنت تلك الفرقة من بث فكرها المنحرف في وسائل الإعلام وفي بعض المساجد، واستطاعت التأثير على بعض رموز الإدارة الدينية.

- شنت الإدارة الدينية ـ بالتعاون مع سلطات موسكو وفرقة الأحباش ـ حملة كبيرة استهدفت تشويه صورة الجهاد في الشيشان، واتهام الدعاة في داغستان، وتحريض السلطات المحلية للنيل منهم.

- طالب مفتي السلطات المحلية بتخصيص حصة سنوية من إيراد نفط قزوين تخصص للإدارة الدينية.

- اغتيل المفتي بعد ذلك في شهر جمادى الأولى من عام ١٤١٩هـ (٩/ ١٩٩٨م)، ولاتزال عملية الاغتيال يكتنفها كثير من الغموض حيث لم تعلن الجهات الأمنية الجهة التي تقف خلف ذلك[٢].

٥- توجه الصحوة الإسلامية:

كانت بدايات الصحوة الإسلامية الشبابية في داغستان في الستينات الميلادية، وكانت نشأته على يد الطلاب الذين كانت تبعثهم الحكومات الاشتراكية في العالمين العربي والإسلامي ممن كانوا ينتمون لمختلف التوجهات الإسلامية الناشئة حينئذ، فأصبح تصدير

---

(١) فرقة الأحباش: انظر تعريف هذه الفرقة وبيان جانب من عملها في داغستان في: الفصل الثالث «معوقات الدعوة»، المعوقات الخارجية، المعوق الثالث: «الملل والمذاهب الهدامة» ص ٣٧٢.

(٢) ذكره بعض من التقاهم الباحث. وانظر: صحيفة «ليتراتورنايا غازيتا» لقاء مع المفتي بعنوان: «حديث المفتي: ثمة أناس يحاولون أن يغطوا بالإسلام مصالحهم غير النزيهة» بتاريخ ١/ ١/ ١٩٨٨م ـ مترجم عن الروسية ـ، وانظر: صحيفة «لازفستيا» موضوع بعنوان «الإسلام والنظام في القوقاز. آخر تصريح أدلى به مفتي داغستان قبل مصرعه». بتاريخ ٢٥/ ٨/ ١٩٩٨ ـ مترجم عن الروسية.

الفكر عكسياً بخلاف ما أراد الرفاق الحمر. وهؤلاء وإن كانت الفرصة المتاحة لهم وقتئذ للاختلاط بالمحليين محدودة، غير أن التأثير قد أخذ حيزه الملموس[١].

وتجدر الإشارة إلى الأثر الفاعل للتعليم السري الذي اتبعه بعض علماء داغستان حينئذ أمثال الشيخ حسام الدين الطبسراني الكريخي والشيخ محمد نور الهركاني والشيخ الدكتور أحمد قاضي[٢] ـ رحمه الله ـ وغيرهم.

ومن أبرز معالم توجه الصحوة الإسلامية مايلي:

- شدة الرغبة لتعلم أحكام الدين وسنة النبي ﷺ.

- الكثير من أصحاب هذا التوجه وجد فرصة للتعلم خارج داغستان، لاسيما في الجامعات الإسلامية في بلاد الحرمين ومصر وماليزيا وغيرها.

- هم عبارة عن تجمعات شبابية لا يجمعهم تنظيم معين، وإن كان بعضهم قد انتمى لحزب النهضة الإسلامي الذي لم يسمح له بممارسة العمل السياسي، ولم يكتب له الاستمرار، لاسيما بعد وفاة مؤسسه الدكتور أحمد قاضي.

- تأثر البعض منهم بمؤسسات العمل الخيري الإسلامية مثل هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية وبالدعاة العرب، لاسيما المعلمين المقيمين بداغستان.

- الغالبية العظمى من شباب الصحوة الإسلامية على منهج الاعتدال والحكمة، غير أن قلة قليلة منهم تميل إلى التطرف والغلو والتكفير.

- اشترك بعضهم مع إخوانه الشيشان في جهاد المعتدي الروسي.

- هم في ازدياد مطرد رغم الحملات الإعلامية التي تشنها سلطات موسكو وبعض المتعاونين معها[٣].

تلك هي أهم التوجهات الإسلامية في الساحة الداغستانية.

---

(١) ذكره بعض من التقاهم الباحث، وانظر: د. عبد الحميد داغستاني «التوجهات الإسلامية قبل وبعد البيروسترويكا والمؤثرات عليها» ص ٩.

(٢) انظر ترجمة هؤلاء المشايخ في: الفصل الثاني «الجهود الدعوية...» المبحث الأول، المطلب الثالث «الشخصيات العلمية والدعوية» ص ٢٣٩.

(٣) ذكره بعض من التقاهم الباحث.

المطلب الثاني:
الأحوال الدينية في الشيشان والأنغوش.

أولاً: الأحوال الدينية في الشيشان:

لقد عانى الشعب الشيشاني معاناة كبيرة من روسيا في عهودها المتعاقبة ـ كما ذكر آنفاً ـ غير أن تلك المعاناة قد بلغت مداها خلال السنوات العشر من حكم ستالين قبل الحرب العالمية الثانية، فبعد كل انتفاضة كانت تحرق قرى بكاملها وينفى أهلها إلى سيبيريا، كما تم خلال تلك الفترة تصفية قادة الفكر والحركة في المجتمع الذين هم في واقع الأمر العلماء والمشايخ. ولم يقتصر الأمر على التصفيات الجسدية، بل كان الاستئصال يشمل كل ما له علاقة بالدين الإسلامي من مدارس قرآنية ومساجد وكتب وأوقاف في المدن والقرى[١].

وما إن توفرت حرية العبادة وفتح المساجد ـ ضمن شروط محددة ـ في عهد غورباتشوف حتى اكتسبت النهضة الإسلامية في الشيشان وغيرها دفعة قوية. فمنذ عودة الشيشان من المنفى لم يكن من المسموح به فتح أي مسجد للعبادة، وذلك إلى عام ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) حيث تم افتتاح مسجد في قرية بريغورودنوي قرب العاصمة غروزني.

وفي عامي ١٣٩٩-١٤٠٠هـ (١٩٧٩-١٩٨٠م) افتتح مسجد في كل قرية من قرى اتغ يورت، ودوبي يورت، وأروس مارتان، واتشخوي مارتان، وزنا منسكوي ثم تسارعت حركة فتح المساجد القديمة، وبناء مساجد ومدارس قرآنية جديدة حتى وصل مجموعها عام ١٤١١هـ (١٩٩١م) إلى أكثر من مائتين وخمسين (٢٥٠) مسجداً[٢].

يقول الأستاذ سعيد بينو ـ وهو أردني من أصل شيشاني: ـ «عندما زرت القوقاز للمرة

---

(١) انظر تفصيل ذلك في: سعيد بينو «الشيشان والاستعمار الروسي» ص ٢٣١-٢٣٣.

(٢) انظر: سعيد بينو «الشيشان والاستعمار الروسي» ص ٢٣٣.

الأولى عام ١٣٨٥هـ (١٩٦٦م) كان في قرية «بينوي ويدنه» التي هاجر منها جدي وأولاده عام ١٣١٩هـ (١٩٠١م) مسجد مازال قائماً ولكنه مغلق، وعندما زرت البلدة للمرة الثانية عام ١٣٨٩هـ (١٩٦٩م) كان المسجد قد هدم وأزيلت آثاره. وقالوا إن مدير مدرسة الضاحية الذي كان شيوعياً ملتزماً هو الذي قاد حملة هدم المسجد.

وعندما سمح عام ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م) ببناء المساجد قام أهل تلك الضاحية ببناء مسجد جميل وكبير في نفس موقع المسجد السابق. وقد تم إنشاء المسجد وتأثيثه وفرشه وافتتاحه للصلاة خلال خمسة وثلاثين (٣٥) يوماً من بدء العمل! وقد تم العمل من قبل الأهالي المتطوعين وليست مؤسسة مقاولات. ومن الطريف أن مدير المدرسة السابق ذكره والذي كان قد تقاعد من وظيفته هو الذي قاد حملة إعادة إنشاء المسجد، والمساهمة شخصياً بالعمل المستمر حتى في أيام العطل، وعندما زرت البلدة عام ١٤١١هـ (١٩٩١م) كانت في القرية أربعة مساجد مفتوحة للمصلين»[١].

لقد كانت ظاهرة تمسك الشيشان واعتزازهم بعقيدتهم واضحة في المؤتمر الوطني للشعب الشيشاني الذي عقد في غروزني في شهر جمادى الأولى ١٤١١هـ (نوفمبر ١٩٩٠م) حيث صدر قرار إعلان استقلال وسيادة جمهوريتهم، إذ افتتح المؤتمر بقراءة آيات من الذكر الحكيم وبالدعاء، وأكد المؤتمرون على هوية الشعب الإسلامية الأصيلة، كما أكدوا أن انتماءهم الطبيعي للأمة الإسلامية، واختتم المؤتمر بالدعاء والذكر، واعتمد المؤتمر نشيداً وطنياً لبلادهم تتردد في نهاية كل مقطوعة منه كلمة التوحيد «لا إله إلا الله»[٢].

- **التوجهات الإسلامية الرئيسة في الشيشان:**

إن التوجهات الإسلامية الرئيسة في الشيشان تنحصر في أربعة توجهات كما يلي:

١- **التوجه العام**: وهو توجه عامة الناس، وهذا التوجه لا يختلف عن التوجه العام في داغستان حيث يمثل السواد الأعظم من المسلمين، ويتميز بحبه الشديد لدينه رغم جهله به.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) انظر: مصطفى زنداقي «أضواء على جمهورية الشيشان» ص ١٣. وانظر: محمود عبد الرحمن «تاريخ القوقاز..» ص ١٤٠ وما بعدها.

٢- **التوجه الحكومي**: والمراد به توجه الإدارة الحكومية تجاه الإسلام ابتداء من عهد جوهر دوداييف مروراً بعهد سليم خان يندربادييف ثم عهد أصلان مسخادوف.

ومن أبرز معالم هذا التوجه مايلي:

- اتسم بكونه توجهاً قومياً إسلامياً حيث إن القومية في القوقاز مرتبطة بالإسلام ارتباطاً وثيقاً.

- في عهد دوداييف صدر أول دستور شيشاني ينص على أن الإسلام دين الدولة، ودعمت حكومته البرامج الإسلامية، وفتحت جميع المساجد، وشجعت على تعلم اللغة العربية وأحكام الدين.

- تابع الرئيس المؤقت سليم خان يندربادييف عملية أسلمة الدولة والمجتمع، وأمر بإنشاء المحاكم الشرعية، وجعل تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي مواد إلزامية في مراحل التعليم.

- أسهمت وزارة الداخلية عندما تولاها الدكتور إسلام حليموف في منع المحرمات واستتباب الأمن، كما أسهمت وزارة الإعلام عندما تولاها مولادي أودوغوف في إحداث نقلة إسلامية إعلامية.

- بعد انتخاب مسخادوف رئيساً للبلاد في شهر رمضان ١٤١٧هـ (يناير ١٩٩٧م) سار على نهج دوداييف ويندربادييف في أسلمة المجتمع[١].

٣- توجه الإدارة الدينية والتوجه الصوفي: الصوفية في الشيشان ضاربة أطنابها ـ كما هو الحال في القوقاز عموماً ـ وقد كانت الإدارة الدينية في الشيشان تمثل التوجه الصوفي، حيث لم يكن لها أثر فاعل على الساحة حتى مجيء المفتي أحمد قادروف عام ١٤١٦هـ (١٩٩٦م).

ومن أبرز معالم هذا التوجه مايلي:

- هذا التوجه شديد الانغلاق على الموروثات الصوفية، تلك الموروثات التي ينتابها الغلو والانحراف.

- عملت الإدارة الدينية في عهد الرئيس مسخادوف على تشويه صورة بعض الدعاة،

(١) ذكر ذلك بعض من التقاهم الباحث. وانظر: محمود عبد الرحمن «تاريخ القوقاز..» ص ٢٠٨.

وعلى النيل من شباب الصحوة الإسلامية وتحريض السلطات ضدهم.

- استجابت حكومة الرئيس مسخادوف لدعوات الإدارة الدينية فحلت المحاكم الشرعية التي يقوم عليها بعض طلبة العلم، وأبدلتهم بأشخاص من الإدارة الدينية.

- لم تستطع الإدارة الدينية القيام بأعباء ومسؤوليات المحاكم الشرعية حيث لم يكن لديها الكوادر العلمية المؤهلة، فضعفت المحاكم وحل فيها الفساد.

- أدركت الحكومة خطأها فاعتذر الرئيس مسخادوف من رجال المحاكم السابقين.

- عندما داهمت القوات الروسية أرض الشيشان انحاز المفتي أحمد قادروف إلى جانب الغزاة الروس، وكافأته الحكومة الروسية فنصبته حاكماً على الشيشان ممثلاً لها في مواجهة المجاهدين![1].

٤- **توجه الصحوة الإسلامية**: توجه الصحوة الإسلامية في الشيشان حديث نسبياً حيث بدأ مع بداية انهيار الاتحاد السوفييتي السابق (منتصف الثمانينات الميلادي).

ومن أبرز معالم هذا التوجه مايلي:

- أسهمت ظروف الحريات ثم الاستقلال التي عاشتها الشيشان قبل الغزو الروسي في انتشار هذا التوجه، لاسيما أن حكومة الرئيس جوهر دوداييف قد شجعت شعبها على التوجه للإسلام.

- أسهم هذا التوجه بشكل فاعل في الحرب عام ١٤١٥-١٤١٦هـ (١٩٩٤-١٩٩٦م).

- كما أسهم في تقويم سلوك الناس ومعتقدهم بعد الحرب.

- أنشأ بعض قيادات هذا التوجه مؤسسة الرسالة، وقناة القوقاز المتلفزة، وكذلك المحاكم الشرعية حيث أسهمت في الحد من الجريمة والمحرمات الشرعية[2].

- وجود هذا التوجه فاعل ومؤثر في الساحة الشيشانية في حالتي السلم والحرب.

وبهذا يكون قد تم بيان الأحوال الدينية في الشيشان.

---

(١) التقى الباحث بالمفتي أحمد قادروف في الشيشان وفي الكويت، كما التقى الرئيس أصلان مسخادوف في زيارته الميدانية للعاصمة غروزني صيف عام ١٤١٩هـ (١٩٩٨م).

(٢) يرى البعض أن المجتمع الشيشاني لم يكن مهيأً لتطبيق الحدود الشرعية. ويرى آخرون أنها كانت ضرورية للحد من الجريمة ومنع المحرمات.

ثانياً: الأحوال الدينية في الأنغوش:

من المعلوم أن الأنغوش والشيشان شعب واحد، ينتمون إلى عرق واحد، فهم جميعاً من الواياخ، كما أن جمهورية الأنغوش جزء من جمهورية الشيشان حتى عهد قريب وهو عام ١٤١١هـ (١٩٩١م) عندما أراد الروس فصلها ليسهل عليهم مجابهة الشيشان.

والأحوال الدينية في الأنغوش لا تختلف عنها في الشيشان. فمنذ عودتهم من المنفى الذي فرضه عليهم ستالين لم يكن من المسموح لهم إنشاء أي مسجد في مدنهم وقراهم حتى عام ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) عندما تم افتتاح أول مسجد في قرية سوره هي[١]، ثم تسارعت حركة إعادة فتح المساجد وبناء مساجد جديدة بعد مجيء غورباتشوف وتطبيق سياسة إعادة البناء (البيروسترويكا).

- **التوجهات الإسلامية الرئيسة في الأنغوش:**

يمكن تحديد التوجهات الإسلامية الرئيسة في جمهورية الأنغوش بثلاثة توجهات هي كمايلي:

١- **التوجه العام**: وهو توجه عامة الناس حيث لا يختلف عنه في الشيشان وداغستان من حبهم الشديد لدينهم رغم جهلهم به.

٢- **التوجه الحكومي وتوجه الإدارة الدينية**: حكومة أنغوشيا بشكل عام ذات توجه قومي لا يرى ضرورة الاستقلال عن موسكو، لاسيما في ظل الضعف الاقتصادي الذي تعانيه الجمهورية، أما توجه الإدارة الدينية فهو توجه صوفي.

ومن أبرز معالم هذين التوجهين مايلي:

- اتخذت حكومة أنغوشيا موقفاً إيجابياً منسجماً مع توجهات شعبها تجاه القضية الشيشانية.

- تعمل الحكومة الأنغوشية على تحقيق رغبات شعبها في الاتجاه نحو المزيد من الحرية الدينية، وتعديل بعض القوانين في هذا الإطار رغم معارضة سلطات موسكو لهذا التوجه[٢].

---

(١) انظر: سعيد بينو «الشيشان والاستعمار الروسي» ص ٢٣٢.

(٢) انظر تفصيل ذلك في: الفصل الأول، المبحث الثالث: (أ) الأحوال الاجتماعية في جمهورية الأنغوش ص ١٨٩.

- أصدرت الحكومة أمراً بإدخال مادة دراسية مقررة في المناهج الحكومية بعنوان «أسس الإسلام»[١].

- أصدرت الحكومة قراراً بإغلاق معهد البر الإسلامي الذي أنشأته الندوة العالمية للشباب الإسلامي عام ١٤١٥ (١٩٩٥م). وقد كان هذا الإغلاق بتحريض وسعي قامت به الإدارة الدينية. ويذكر أن المعهد كان نموذجاً فريداً من حيث المستوى العلمي والتربوي للطلاب[٢].

٣- توجه الصحوة الإسلامية: هذا التوجه رغم كونه حديثاً جداً في الساحة الأنغوشية غير أنه مؤثر. وقد أسهمت حركة الجهاد في الشيشان، وكذلك إنشاء معهد البر الإسلامي ومعهد الملك فهد الإسلامي في تقوية وترشيد هذا التوجه.

ومن أبرز معالم هذا التوجه مايلي:

- تنتمي إليه شريحة الشباب من الفتيان والفتيات المتعطشين لمعرفة دينهم والسير على هدي قرآنهم وسنة نبيهم ﷺ.

- أسهمت جهود الشيخ العالم الداعية عيسى بن سلطان ـ مدير معهد البر قبل إغلاقه ـ في تخريج مجموعة من طلاب العلم المتميزين، والحفظة لكتاب الله تعالى الذين تولى بعضهم الإمامة والخطابة والتدريس والدعوة.

- لأصحاب هذا التوجه أثر فاعل في نصرة إخوانهم الشيشان، لاسيما في مجال الإغاثة وإيواء الأسر النازحة وكفالة أسر الشهداء.

- أسهم هذا التوجه في إرشاد الناس ورفع بعض الجهل عنهم والحث على التمسك بالكتاب والسنة.

وبهذا يكون البحث قد وصل إلى نهايته في بيان الأحوال الدينية في جمهورية الأنغوش.

(١) انظر تفصيل ذلك في المرجع السابق.

(٢) انظر تفصيل ذلك في: الفصل الثاني، المبحث الأول: ثانياً: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، معهد البر الإسلامي ص ٢٣٢.

المبحث الثاني

الأحوال الاقتصادية في شمال شرق القوقاز.

ويشتمل على المطالب التالية:

المطلب الأول:

الأحوال الاقتصادية في جمهورية داغستان.

المطلب الثاني:

الأحوال الاقتصادية في جمهوريتي الشيشان والأنغوش.

المطلب الأول:
الأحوال الاقتصادية في جمهورية داغستان:

سيتم تناول الأحوال الاقتصادية في داغستان من خلال العناوين التالية:

- **عرض موجز.**
- **نفط بحر قزوين.**
- **الإنتاج الاقتصادي.**
- **صناعة الطاقة والموارد المعدنية.**
- **الزراعة وتربية الأغنام والثروة السمكية.**
- **مشكلة البطالة.**

ومن الإيجاز إلى التفصيل:

عرض موجز:

بالرغم من تمتع الجمهورية بموقع جغرافي متميز، غير أن داغستان في تدهور اقتصادي مستمر خلال السنوات العشر الماضية. فمازالت داغستان ترتبط بشكل ضعيف مع العالم الخارجي، وذلك بسبب السياسة الصارمة التي تفرض عليها الارتباط بالمركز فقط وهو موسكو.

إن مصادر داغستان الطبيعية غير مستغلة بشكل جيد، بينما الاستثمار الأجنبي ضعيف للغاية، والاستثمار الاتحادي (الروسي) هابط منذ عام ١٤١١هـ (١٩٩١م)[١].

أما البنية التحتية للاقتصاد[٢] الداغستاني فهي ضعيفة. كما أن عودة عشرات الآلاف من العمال المهاجرين إلى داغستان منذ عام ١٤١٠هـ (١٩٩٠م) أضاف ضغوطاً جديدة على سوق العمل[٣].

نفط بحر قزوين:

إنتاج داغستان من نفط بحر قزوين لايزال ضعيفاً، حيث لا يزيد الإنتاج السنوي عن ٣١٠٠٠٠ طن من النفط، و٧١٥ مليون متر مكعب من الغاز الطبيعي. غير أن احتياطات نفط قزوين الواعدة تعتبر عالية[٤].

لكن الصراعات السياسية والعرقية تعوق تنفيذ مشروعات النفط والغاز في بحر قزوين، حيث إن حالة عدم الاستقرار التي أصبحت سمة واضحة للمنطقة تمنع كثيراً من المستثمرين من القيام بأية مشروعات للتنقيب أو النقل أو التكرير[٥].

وتشكل منتجات النفط والوقود أكبر نسبة من الصادرات، وتؤمن هذه الصادرات ما

---

(١) انظر: الإنترنت ـ بتصرف ـ موقع.www.Caspian.Net/daginfo.html .

(٢) المراد بالبنية التحتية للاقتصاد: هي شبكات الطرق، والسكك الحديدية، والموانئ، والاتصالات اللاسلكية، والمطارات، والبنوك...إلخ.

(٣) المصدر السابق.

(٤) انظر: وزارة الاقتصاد بجمهورية داغستان " Daghestan" ص٧٧، ط (١)، دار نوفستي ١٩٩٧م، مترجم عن الإنكليزية.

(٥) انظر: صالح محمد الخثلان «الصراع على قزوين. دراسة للأبعاد الاستراتيجية للتنافس على ثروات النفط والغاز في منطقة بحر قزوين» ص ٣٤ وما بعدها. إصدار مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ١٤٢٠هـ (٢٠٠٠م).

=

يزيد عن ٥١٪ من العملات الأجنبية للجمهورية. كما أن هناك مصادر الوقود الأخرى مثل الفحم البني والفحم الحجري[١].

الإنتاج الاقتصادي:

في أوائل التسعينات الميلادية شكلت حصة الصناعة والزراعة التقليدية أكثر من ٨٠٪ من إجمالي الإنتاج الداخلي للجمهورية. ويشتمل هيكل القطاعات في اقتصاد الجمهورية على التالي: الصناعة ٢٤٪، الزراعة ٣٥٪، الإنشاءات ٢٦٪، النقل والمواصلات ٥٪، التجارة والأعمال ٩٪، قطاعات أخرى ٥١٪. وتتمثل الصناعة في الجمهورية في الصناعات التقليدية مثل صناعة الأغذية المعلبة، والبضائع الاستهلاكية، ومواد البناء، والمصنوعات الفنية (المصنوعات اليدوية والشعبية). كما تتمثل أيضاً في الصناعات الأساسية الحديثة مثل صناعة الآليات والأجهزة، والصناعات الكيماوية وصناعة الطاقة.

ونتيجة للتحول الاقتصادي انخفضت الصناعات العسكرية في قطاع الدفاع بمقدار يزيد عن ٢,٥ ضعفاً، وزادت حصة المنتجات المدنية والبضائع الاستهلاكية تبعاً لذلك[٢].

صناعة الطاقة والموارد المعدنية:

نظراً لامتلاك داغستان موارد وفيرة للطاقة المائية، فإن ما يقرب من ٣٠٪ من إجمالي إمكانات الطاقة الكهربائية المائية في شمال القوقاز عموماً تتركز فيها. ويبلغ إجمالي موارد الطاقة الكهربائية المائية في الجمهورية أكثر من ٤٠٤ مليون كيلوواط.

وقد تم استغلال النهر الجبلي «سولاك» في بناء سلسلة من محطات الطاقة الكهربائية، كما تم بناء سدود عدة، منها سد «تشيركي» الذي يعتبر بناؤه من أعظم إنجازات هندسة الطاقة الكهربائية المائية في الجبال حيث يرتفع قوس الخرسانة العالي للسد إلى ٢٣١ متراً[٣]. ويذكر

= ملاحظة: وفقاً للتقديرات الصادرة عن وزارة الخارجية الأمريكية فإن منطقة بحر قزوين تحتوي على ما يعادل ١٦٪ من الاحتياطي العالمي من النفط، ولكن خلال السنوات الثلاث الأخيرة ظهرت شكوك حول دقة تقديرات وزارة الخارجية الأمريكية، وتشير الدراسات الجديدة إلى أن نصيب بحر قزوين يساوي من ٣ إلى ٤٪ فقط من إجمالي ذلك الاحتياط. انظر: المرجع السابق، ص ١٣ وما بعدها.

(١) انظر: وزارة الاقتصاد بجمهورية داغستان " "Daghestan ص ٧٩ ـ باختصار.

(٢) انظر: وزارة الاقتصاد بجمهورية داغستان " "Daghestan ص ٧٣ ـ باختصار.

(٣) انظر: المرجع السابق ص ٧٧.

في هذا الجانب أن داغستان تغذي منطقة شمال شرق القوقاز بالطاقة الكهربائية[١].

إن هذا النمو في توليد الطاقة الكهربائية في داغستان يخلق مستلزمات مواتية لإنشاء وتطوير صناعات تعتمد على الطاقة والتي تعتبر هامة وأساسية للعلوم والهندسة[٢].

أما الموارد المعدنية فإن داغستان تشتمل على ترسبات هامة من الحديد والمعادن والموارد غير المعدنية ومواد البناء، ويعتبر منجم «كيزيلديري» لخام النحاس أكثرها أهمية، وفي داغستان أكبر تجمع للمعادن غير الحديدية في شمال القوقاز[٣].

الزراعة وتربية الأغنام والثروة السمكية:

تزرع في داغستان المحاصيل الأساسية من الحبوب والخضراوات والفواكه بشتى أنواعها. وهناك ما يقرب من ١,٩ هكتار من الأراضي الزراعية و٠,٣ من الأرض البور للفرد.

وتنتشر زراعة البساتين في كل من الوديان والأراضي المنخفضة، ويتم فيها زراعة الفواكه مثل المشمش والخوخ والكرز والجوز والتفاح والكمثرى. وفي الوقت الراهن هناك ما يقرب من ٣٠٠٠٠ هكتار تغطيها البساتين.

أما تربية الأغنام فإن سكان الجبال يقومون بذلك بشكل رئيس، وتبلغ أعداد الخراف والماعز أكثر من ثلاثة ملايين رأس[٤].

مشكلة البطالة:

إن كثافة البطالة تستمر في النمو في هذه الجمهورية، وهذا عامل يرتبط بعملية الانتقال من النظام الاشتراكي إلى نظام اقتصاد السوق (النظام الرأسمالي) الذي تنتهجه الدولة، حيث يتم خفض العمالة في العديد من المرافق والتسريح من الجيش. وقد زادت أعداد العاطلين عن العمل بعد تدفق اللاجئين من جمهورية الشيشان.

لقد وصلت نسبة البطالة المسجلة إلى ٧,٢٪ (مقابل ٢,٩٪ في عموم روسيا). وأكثر الأوضاع سوءاً نجده في أرياف الجمهورية، حيث سجل ٧٥٪ من نسبة العاطلين عن العمل[٥].

---

(١) ذكره بعض من التقاهم الباحث.

(٢) انظر: وزارة الاقتصاد بجمهورية داغستان " "Daghestan ص ٧٨.

(٣) انظر: المصدر السابق ص ٨٠.

(٤) انظر: المصدر السابق ص ٨٣-٨٤.

(٥) انظر: وزارة الاقتصاد بجمهورية داغستان "Daghestan" ص ٨٢-٨٣.

المطلب الثاني:
الأحوال الاقتصادية في جمهوريتي الشيشان والأنغوش.

ويشتمل على التالي:

أولاً: الأحوال الاقتصادية في جمهورية الشيشان.

ثانياً: الأحوال الاقتصادية في جمهورية الأنغوش.

أولاً: الأحوال الاقتصادية في جمهورية الشيشان:

جمهورية الشيشان تمتاز بخصوبة التربة ووفرة المياه ومناسبة الطقس وجمال الطبيعة وتوسط الموقع وسهولة المواصلات وتوفر الطاقة، غير أنها تفتقر إلى منفذ بحري. ولقد عانت أكثر من غيرها إبان العهد الشيوعي، وحرمت من الاستفادة المناسبة من مواردها وإنتاجها، وذلك نتيجة للسياسة الرسمية السوفييتية التي لم تتعاطف مع الشعب الشيشاني، بالإضافة إلى أن معظم المتنفذين في السلطة المحلية حينئذ كانوا من خارج الجمهورية لا يهمهم مصلحتها بقدر ما يهمهم رضاء سادتهم في موسكو.

إن الجمهورية بكاملها كانت منطقة عسكرية شبه مغلقة، فلم يجر تطوير المناطق الجميلة فيها، ولم تستغل المياه المعدنية والصحية لغايات إنشاء مراكز للاستشفاء والنقاهة[١].

وتتبوأ الشيشان مكانة اقتصادية مرموقة إذ يشكل البترول الدعامة الكبرى للاقتصاد الشيشاني حيث إن أرضها غنية به. فعمليات استخراج وتكرير البترول تتكثف في المنطقة الواقعة بين العاصمة غروزني ومدينة غودرمس، أما أكبر مصانع تكرير النفط فيقع في العاصمة.

ويصدر النفط ومنتجاته إلى الدول الأخرى حيث تصل خطوط أنابيب النفط إلى محاج قلعة في داغستان على شاطئ بحر قزوين، وإلى مدينة توآبه على ساحل البحر الأسود وغيرها. ولا شك أن غنى الشيشان بالنفط جعلها محط أنظار الطامعين[٢].

لقد بدأت حكومة الرئيس الشيشاني مسخادوف[٣] رحلة البناء الشاق ـ بعد الحرب الأولى ـ بالعمل على تأليف قلوب جميع أبناء الشعب بعد الانتخابات عام ١٤١٧هـ

---

(١) انظر: سعيد بينو «الشيشان والاستعمار الروسي» ص ٩١.

(٢) انظر: إيمان السليمان «عزة الإسلام في جهاد الشيشان» ص ١٦-١٧.

(٣) مسخادوف: هو أصلان مسخادوف من أبرز قادة الشيشان، وقد شارك في المعارك التي خاضها المجاهدون لمدة ٢١ شهراً بصفته رئيساً لأركان الجيش الشيشاني المقاتل، وبعد توقيع اتفاقية «خاسيا فورت» في ١٧ ربيع الآخرة ١٤١٧هـ (٣١/ ٨/ ١٩٩٦م) تولى رئاسة الحكومة الائتلافية المؤقتة. وقد عرف عنه أنه محارب عنيد وشجاع، ويتميز بأعصاب قوية، وذكاء حاد ونادر. كما أنه مفاوض بارع، مما جعله محلاً للإجماع القومي. وقد استطاع بقيادته البارعة تحرير غروزني وانتزاعها من أيدي الروس. انظر: محمود عبد الرحمن «تاريخ القوقاز» ص ١٩٦-١٩٧.

(١٩٩٧م)، وشجعت على زيادة كميات النفط المستثمرة وعلى زيادة الإنتاج الزراعي، ووضعت خطة ناجحة لترميم الطرق والجسور التي دمرها القصف الروسي، وخطة أخرى لإصلاح المصانع وترميم المؤسسات والدوائر الحكومية والمرافق العامة، وإعادة فتح مطار غروزني للملاحة الجوية. وتمكن الشيشانيون من إصلاح ٤٠٪ مما دمرته الحرب رغم أن روسيا لم تقدم أي دعم مادي لإصلاح ما دمرته قواتها في الشيشان ـ وفق ما نصت عليه الاتفاقات ـ وبذلت الحكومة الشيشانية جهوداً كبيرة لجذب الاستثمارات العربية والإسلامية والأجنبية[١].

ولتدعيم الاقتصاد الشيشاني وقعت جمهورية الشيشان مع روسيا في التاسع من جمادى الأولى ١٤١٨هـ (سبتمبر ١٩٩٧م) اتفاقاً[٢] مهد الطريق لدخول كميات كبيرة من نفط أذربيجان إلى الأسواق العالمية عبر الشيشان.

وفي شهر ذي الحجة ١٤١٨هـ (أبريل ١٩٩٧م) قامت جمهورية الشيشان بخطوة هامة لتأكيد استقلالها الاقتصادي والمالي، فأصدرت عملتها الخاصة «ناخار»، كما تم تغيير لوحات السيارات في الشيشان والتي كانت تحمل أرقاماً ورموزاً روسية بلوحات خاصة تحمل الرموز والأرقام الشيشانية[٣].

ثانياً: الأحوال الاقتصادية في جمهورية الأنغوش:

تهتم أنغوشيا حالياً باستخراج النفط وتكريره، كما تهتم بالصناعة والزراعة وتربية الأغنام ناعمة الصوف، وإنتاج الحرير الطبيعي. لكن الصناعة والإنتاج في هبوط مستمر، ففي عام ١٤١٥هـ (١٩٩٤م) استمر هبوط الإنتاج في الصناعة، وتقلص مستوى النفط والغاز مما أفضى إلى خسائر بمقدار ٤.٤ مليار روبل[٤]، ولعل ذلك يعود إلى حالة الحرب التي عانت منها المنطقة.

---

(١) انظر: محمود عبد الرحمن «تاريخ القوقاز. نسور الشيشان في مواجهة الدب الروسي» ص ٢٠٦، وذكر بعضه الرئيس مسخادوف عندما التقاه الباحث.

(٢) يقول المسؤولون الشيشان إن بلادهم مضطرة للتعامل الاقتصادي مع موسكو، سيما وأن حدود روسيا تحيط بها من ثلاث جهات، ولا يوجد للبلد منفذ بحري.

(٣) انظر: محمود عبد الرحمن «تاريخ القوقاز. نسور الشيشان في مواجهة الدب الروسي» ص ٢٠٧.

(٤) انظر: اسكنديأروف «أنغوشيتيا» ص ٧.

وحالة الرعي والزراعة في هبوط أيضاً، ففي عام ١٤١٥هـ (١٩٩٤م) انخفض عدد رؤوس المواشي بمقدار مرتين عن عام ١٤١٣هـ (١٩٩٢م).

وفي إطار التحول من النظام الاشتراكي إلى الرأسمالي جرى في عام ١٤١٥هـ (١٩٩٤م) تحويل ٢٩ مؤسسة حكومية إلى شركات مساهمة، كما تم بيع ٥٧ مؤسسة حكومية أخرى إلى القطاع الخاص[١].

وتؤثر ظاهرة البطالة المنتشرة بين الشباب النازحين ـ الذين تتزايد أعدادهم ـ تأثيراً سالباً على أحوال الناس المعيشية هناك. وهذه الظاهرة تبدو أحياناً بين الشباب الأنغوش نفسه، بل بين بعض حملة الشهادات العليا.

وتبذل الدولة جهوداً كبيرة في سبيل رفع المستوى المعيشي لدى عامة الشعب، وتحرص على تأمين الرواتب للمتقاعدين في وقتها بلا تأخير، مما أكسبها رضا وتقدير كبار السن الذين يحظون باحترام خاص في ذلك المجتمع[٢].

إن العملة في أنغوشيا هي الروبل الروسي، وهي في انخفاض مستمر مقابل الدولار الأمريكي، وبالرغم من ذلك فإن الأسعار ليست فاحشة، كما أن أسعار الكهرباء رخيصة، غير أن أسعار الوقود مرتفعة بالرغم من كون البلد منتجة للنفط، وتستخرج منها روسيا كميات ليست قليلة سنوياً[٣].

إن غالبية الشعب الأنغوشي لا يملك وسيلة نقل (سيارة)، غير أن وسائل النقل الجماعي متيسرة وزهيدة التكاليف بالنسبة لأهل البلد، أما النقل الجوي فيتراوح سعر تذكرة الطائرة إلى موسكو ذهاباً وإياباً ما يقارب مائتي دولار. وهناك قطار يربط موسكو بمدينة نزران العاصمة، تستغرق الرحلة فيه يومين تقريباً بسعر يقارب اثني عشر دولاراً[٤].

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) ذكره بعض الطلاب في جامعة الإمام. التقاهم الباحث في ١٩/ ١١/ ١٤٢٠ (٢٤/ ٢/ ٢٠٠٠م).

(٣) بسبب سياسة امتصاص خيرات الشعوب والاستخراج الجائر الذي لم يراع الظروف البيئية والاجتماعية، فقد أدى ذلك إلى كوارث طبيعية وإنسانية في بعض المدن والقرى الأنغوشية، إذ سقطت بعض المنازل جراء خسوف الأرض نتيجة الاستنزاف الجائر غير المدروس في أماكن عدة من بلدة ملدابيك، وفي قرى عدة مازالت تتساقط فيها بعض البيوت جراء ذلك! ذكره أشخاص عدة من داخل الأنغوش وخارجها.

(٤) لاحظ الباحث ذلك في زيارته الميدانية.

المبحث الثالث:

الأحوال الاجتماعية والعلمية في شمال شرق القوقاز.

ويشتمل على التالي:

المطلب الأول:

الأحوال الاجتماعية في جمهورية داغستان.

المطلب الثاني:

الأحوال الاجتماعية في جمهوريتي الشيشان والأنغوش.

المطلب الثالث:

الأحوال العلمية في الجمهوريات الثلاث.

المطلب الأول:
الأحوال الاجتماعية في جمهورية داغستان:

سنتناول الأحوال الاجتماعية بجمهورية داغستان من خلال العناوين التالية:

أولاً: الولاء العرقي يسيطر على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية.

ثانياً: الأعراق ذات التأثير في الواقع الداغستاني.

ثالثاً: أهم النزعات العرقية.

ومن الإيجاز إلى التفصيل:

أولاً: الولاء العرقي يسيطر على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية:

تعاني منطقة القوقاز عموماً وداغستان على وجه الخصوص من صراعات عرقية تمزق وحدتها الدينية وتحول دون أسباب الاستقرار والتنمية فيها. ولم تكن تلك الصراعات وليدة اللحظة بل هي نتيجة طبيعية للسياسة التي اتبعتها موسكو، حيث أثرت سياسة روسيا القيصرية ثم روسيا الشيوعية في تدمير الهوية الإسلامية في القوقاز ـ إلى حد كبير ـ وأبدلتها بالهوية القومية.

لقد وحد الإسلام شعوب شمال القوقاز في مواجهة المد القيصري الصليبي قبل ما يربو من قرنين من الزمن ـ كما هو معلوم ـ فكانت المقاومة تتمثل في تحالفات قبلية عرقية تعززها العقيدة الإسلامية ويقودها العلماء والمشايخ. ولما استتب الأمر للغازي المعتدي عام ١٢٨١هـ (١٨٦٤م) عمد الروس إلى تفريق المسلمين وضرب وحدتهم، واستبدال الهوية الإسلامية الموحدة للشعوب بالهوية القومية والعرقية المفرقة لهم[١].

واليوم يسيطر الولاء العرقي على مجمل الحياة في داغستان بكل أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بل والدينية أيضاً. ففي الناحية الاجتماعية نجد تكتلات سكانية ذات أعراق مختلفة متفرقة في أنحاء الجمهورية، حيث تقطن كل قومية منطقة خاصة بها.

فمثلاً في العاصمة «محاج قلعة» نجد قومية القوموق حيث يسكن أغلبها جبل «طارقي» المطل على بحر قزوين، كذلك يقطن كثير منهم منطقة في طرق العاصمة تسمى بـ «بيتي باسولاك»، أما خارج العاصمة فيعيش كثير منهم في منطقة تسمى بـ «غازي غموق».

أما قومية الأوار فإنهم يقطنون الجبال الغربية من داغستان، ومن أشهر مدنهم هناك مدينة «خنزاخ» ومدينة «بوتليخ» و«كركبل» و«سوقدا» و«شاميل سكر أيون»، أما العاصمة محاج قلعة فهم متفرقون فيها. وما ينطبق على هاتين القوميتين ينطبق أيضاً على باقي القوميات الأخرى كالدارغين والطبسران واللزكين وغيرهم[٢].

---

(١) انظر في ذلك: د. شيخ سعيدوف عمري «الإسلام في داغستان» ص ٥ وما بعدها، التقرير المقدم إلى المؤتمر المنعقد في السويد في مارس ١٩٩٩م.

(٢) انظر تفصيل ذلك في الجدول رقم (١) ص ١٧٩.

إن لكل قومية لغتها الخاصة وتقاليدها وأعرافها ومناطقها وتجمعاتها الخاصة. كما أن لكل قومية منظمتها العرقية الخاصة، وإدارتها الدينية الخاصة. والعلاقات الاجتماعية بين القوميات محدودة جداً، فلا تزاوج ولا نسب إلا في الأحوال النادرة جداً. كما أن المعاملات التجارية والاقتصادية محدودة أيضاً. فالولاء كل الولاء للقبيلة أو القومية والعرق، وهذا الولاء العرقي يسيطر على مجمل الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في كثير من الأحيان[١].

ثانياً: الأعراق ذات التأثير في الواقع الداغستاني:

يأتي في مقدمة القوميات ذات التأثير في الواقع الداغستاني قومية الأوار والدارغين. فالأوار هم أكبر القوميات تعداداً، إذ يشكلون وحدهم ربع الشعب الداغستاني تقريباً، ويقطنون مساحة كبيرة من الجمهورية. كما أن التأثير الديني لقومية الأوار كبير، حيث كانت مدينة «خنزاخ» الأوارية عاصمة للعلم والعلماء في داغستان قديماً وكثير من العلماء وأئمة المساجد من الأوار، كما أن الإدارة الدينية الأكبر للأوار، ورئيسها يمثل مفتي داغستان، وتعود لهم إدارة أغلب المدارس والمعاهد الإسلامية. وتأتي من بعدهم ـ من حيث التأثير الديني ـ قومية القوموق، ثم قومية الدارغين[٢].

أما القومية ذات التأثير السياسي فهي قومية الدارغين، وذلك لأن زمام السياسة بيدهم، فرئيس الجمهورية منهم، كما أن منهم أغلب الوزراء والمسؤولين في الدولة.

إن الجدول التالي يعطي معلومات رئيسة عن أهم القوميات في داغستان والتي لها أثر واضح على الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، كما يوضح الجدول موطن تلك القومية داخل داغستان، ومدى ارتباطها بالهوية الإسلامية، ودرجة تمثيلها في الحكومة الداغستانية، وغيرها من المعلومات.

(١) انظر: د. شيخ سعيدوف عمري «الإسلام في داغستان» ص ٦ وما بعدها، كما ذكر ذلك بعض من التقاهم الباحث.

(٢) ذكره العديد ممن التقاهم الباحث.

جدول رقم (١)[١]

معلومات رئيسة عن القوميات ذات التأثير في الواقع الداغستاني.

الموطن	ارتباطها بالهوية الإسلامية	تمثيلهم في الحكومة	منظمتهم	مشاركتهم في ثورة شامل وثورة عام ١٣٣٨هـ (١٩٢٠م)	معلومات أخرى
أولاً: قومية الأوار:					
الجزء الأعلى من جبال داغستان الغربية	أشد القوميات ارتباطاً بالهوية الإسلامية.	تمثيلهم في الحكومة قوي.	الجبهة الشعبية للإمام شامل. ليس لها نشاط فاعل. علقت نشاطها عام ١٤١٢هـ (١٩٩٢م).	مشاركتهم فعالة جداً مع ثورة شامل وكذلك ثورة عام ١٣٣٨هـ (١٩٢٠م). وكانوا قادتها.	يتمتعون بسمعة طيبة نتيجة الدور التاريخي لاسيما وأن الإمام شامل كان أوارياً. علاقتهم بالروس سيئة ويسعون للانفصال عن سلطة موسكو.
ثانياً: قومية الدارغين:					
يستوطنون الجزء الأوسط من داغستان	ارتباطهم بالهوية الإسلامية متوسط	تمثيلهم في الحكومة قوي جداً حيث إن رئيس مجلس الدولة منهم.	الحركة الوطنية الدارغينية الموحدة. تأسست ١٤١١هـ (١٩٩١م) وليس لها نشاط فاعل.	شاركوا الإمام شامل ثورته لكنهم لم يشتركوا بثورة عام ١٩٢٠م.	لم يشاطروا الأوار سمعتهم البطولية. تعيش بينهم مجموعتان عرقيتان لم تندمجا بهما وهما الكاتياج والكوباتشين.

(١) مصادر معلومات الجدول مايلي:

أ ـ د. شيخ سعيدوف عمري «الإسلام في داغستان». دراسة قدمت إلى المؤتمر الذي عقد في السويد ١٤١٩هـ (١٩٩٩م).

ب ـ الإنترنت موقع: www.caspian. Net/daginfo.html

ج ـ فيكن تشيتريان «جدلية الصراعات العرقية ومشاريع النفط في القوقاز». إصدار: مركز الإمارات للدراسات والبحوث، ضمن سلسلة دراسات عالمية، العدد ١٨، ص ٣٤ وما بعدها.

د ـ لقاءات شخصية.

ثالثاً: قومية القوموق:

كانوا يسيطرون على سهول قزوين ثم أصبحوا أقلية (فقط ٢٢٪ عام ١٩٩٠م) بسبب الهجرة الهائلة لسكان الجبل (الأوار) نتيجة السياسة الروسية الجائرة مما خلق مشكلة كبيرة على ملكية الأراضي الزراعية والعقار.	ارتباطهم بالهوية الإسلامية جيد.	تمثيلهم في الحكومة غير كاف حسب رأيهم.	تمثلهم الحركة الوطنية القومية للمساواة تأسست في عام ١٤٢٠هـ (١٩٩٠م) وتهدف إلى إنشاء دولة مستقلة. وقد رأت الحكومة إعطاءهم حكماً ذاتياً ضمن داغستان.	شاركوا الإمام شامل ثورته بفعالية كبيرة، كما أن دورهم التاريخي قبل شامل فاعل وكبير.	أصلهم خليط عناصر قوقازية أصلية مع قبائل تركية هاجرت إلى داغستان في القرن ٤هـ (١٠م).

رابعاً: قومية اللزكين:

يستوطنون المناطق الريفية جنوب داغستان وشمال أذربيجان. أدى تفكك الاتحاد السوفييتي واستقلال أذربيجان إلى تهديد وحدة اللزكية حيث تحولت الحدود الإدارية إلى حدود دولية.	ارتباطهم بالهوية الإسلامية متوسط جيد، غير أن فيهم أقلية قليلة من الشيعة.	تمثيلهم في الحكومة ضعيف.	تمثلهم حركة الوحدة. تأسست عام ١٩٩٠م. هدفها حل مشكلتهم وذلك بضم أراضي اللزكية في أذربيجان إلى روسيا من أجل وحدتهم مما أدى إلى توتر ضدهم في أذربيجان	أسهموا في ثورة الإمام شامل ولكن بشكل غير فاعل.	ويذكر أن موسكو تغذي صراع اللزكين مع أذربيجان وتستغل استياء الأقلية اللزكية للضغط على أذربيجان.

خامساً: قومية الشيشان:

يقطنون بعض المناطق المجاورة لجمهورية الشيشان، وقد فقدوا الكثير من أراضيهم الخصبة نتيجة التهجير القسري بعد الحرب العالمية الثانية.	ارتباطهم بالهوية الإسلامية قوي.	تمثيلهم في الحكومة ضعيف جداً.	ليس لهم منظمة، غير أن جمهورية الشيشان تساند مطالبهم داخل داغستان.	شاركوا بفاعلية كبيرة في ثورة شامل وثورة ١٣٣٨هـ (١٩٢٠م).	كان للنفي الستاليني لهم عام ١٩٤٤م أثره الكبير في فقد بيوتهم ومزارعهم مما خلق مشكلة مع بعض الأعراق الأخرى بعد عودتهم.

سادساً: قومية اللاك:

يستوطنون منطقة نوفيلاك الواقعة جنوب غرب داغستان	ارتباطهم بالهوية الإسلامية ضعيف.	تمثيلهم في الحكومة جيد.	لهم منظمة تركز على تطورهم وتعليمهم. وتؤيد مبدأ داغستان الموحدة.	مشاركتهم ضعيفة في ثورة شامل.	مستواهم التعليمي بشكل عام جيد.

سابعاً: قومية النوغاي:

يستوطنون سهل النوغاي الكبير الواقع شمال داغستان وشرق إقليم ستافروبل.	ارتباطهم بالهوية الإسلامية جيد.	تمثيلهم في الحكومة ضعيف.	لهم منظمة تأثيرها ضعيف تطالب بدولة مستقلة للنوغاي.	شاركوا بفعالية في ثورة الإمام شامل.	يعيشون بترابط ولديهم حكم ذاتي، غير أن تعليمهم محدد جداً.

ثالثاً: أهم النزاعات العرقية:

تؤثر النزاعات العرقية على الاستقرار الاجتماعي والإنتاج الاقتصادي في داغستان، كما تؤثر على الوحدة والتضامن الإسلامي الذي هو قطب الرحى ورابطة العقد في بلد يعيش فيه أكثر من ثلاثين قومية مسلمة عاشوا قروناً طويلة تظلهم راية الإسلام وتجمعهم كلمة التوحيد، غير أنهم اليوم يعانون آثار السياسة الروسية الخبيثة التي نجحت ـ بعض الشيء ـ في تفتيت وحدتهم وإثارة النزاعات القومية الجاهلية.

ومن أهم تلك النزاعات مايلي:

١- نزاع اللزكين والأذر:

يبلغ عدد اللزكين في داغستان قرابة ٢٣٤ ألفاً، أما في أذربيجان فعددهم يقارب ١٧١ ألف نسمة، وكان استقلال جمهورية أذربيجان عن روسيا قد أثر سلباً على مصالح اللزكين ووحدتهم، فقد نشبت صدامات عدة بين اللزكين وقوات الأمن في كل من داغستان وأذربيجان عام ١٤١٥هـ (١٩٩٤م) نتيجة شعورهم بالظلم، لاسيما في أذربيجان التي يتهمون السلطات فيها بمحاربة لغتهم وثقافتهم. وقد ازدادت الأمور تعقيداً عام ١٤١٦هـ (١٩٩٥م) بعد أن ساءت العلاقة بين موسكو وباكو (عاصمة أذربيجان) وأغلقت الحدود بينهما لمنع الشيشان من تلقي أي مساعدة من أذربيجان والعالم الإسلامي، وقد تسبب هذا الإغلاق للحدود في مضايقة اللزكين[١].

٢- نزاع اللاك والشيشان والأوار:

إثر تهجير الشيشان والأوار إلى سيبيريا وآسيا الوسطى عقب الحرب العالمية الثانية، تم إسكان اللاك قسراً في قرى الشيشان ومزارعهم الخصبة الواقعة في منطقة نوفولاكسكي، مما أثار مشكلة بعد عودتهم من المنفى لاتزال آثارها قائمة إلى اليوم بالرغم من حلها بشكل جزئي، وقد أظهرت جمهورية الشيشان مساندتها القومية لمطالب الأقلية الشيشانية في داغستان مما أثار القلق من توسيع دائرة النزاع العرقي[٢].

---

(١) انظر: فيكن تثيتريان «جدلية الصراعات العرقية ومشاريع النفط في القوقاز» ص ٣٤. و انظر الإنترنت ـ موقع: www.caspian.Net/daginfo.Html.

(٢) المصدر: الإنترنت ـ باختصار ـ موقع: www.caspian.Net/daginfo.Html.

٣- نزاع الروس والأوار:

العلاقة بين الروس (القوزاق والسلاف) والأوار متوترة دائماً، لاسيما في عامي ١٤١٠-١٤١١هـ (١٩٩٠-١٩٩١م) عندما عارض القوزاق بشكل عنيف مطالبة الأوار بالاستقلال عن الاتحاد الروسي. وفي مقابل ذلك طالب القوزاق الاعتراف بهم كقوة عسكرية حيث شكلوا جيشاً غير رسمي لهم عام ١٤١٠هـ (١٩٩٠م)، وقد أصدر الرئيس يلتسن في ربيع الأول ١٤١٦هـ (أغسطس ١٩٩٥م) مرسوماً يأمر بإنشاء عشرين وحدة للعرق القوزاقي في الجيش الروسي مما شكل تهديداً عسكرياً للأعراق الأخرى لاسيما الأوار[١].

ونخلص مما سبق إلى التالي:

أ- إن روسيا القيصرية ثم الشيوعية عملت على تقوية النزعة القومية من أجل ضرب الوحدة الإسلامية للشعوب ومن ثم السيطرة عليها وكان ذلك من خلال إقامة التقسيمات الإدارية على أسس عرقية، وتشجيع اللغات والثقافة القومية، وضرب اللغة العربية والدين الإسلامي، وغير ذلك من الوسائل.

ب- لم تستطع روسيا نزع الإيمان والقرآن من قلوب الرجال، لكنها استطاعت بذر الشقاق والتعصب القومي.

ج- إن شعور العديد من القوميات بالظلم التاريخي جعلها تنقم على العرق السلافي الروسي، وعلى روسيا نفسها.

د- إن الواقع العرقي الحالي في داغستان يحكم ويسيطر على الأحوال الاجتماعية والسياسية والدينية أيضاً.

ه- إن النزعات العرقية الحالية مهيأة للاتساع إذا لم تتم معالجتها بتقوية الوحدة الإسلامية وتدعيم معاني الأخوة الإيمانية.

(١) انظر: الإنترنت ـ الموقع السابق.

المطلب الثاني:

الأحوال الاجتماعية في الشيشان والأنغوش:

ويشتمل على التالي:

أولاً: الأحوال الاجتماعية في الشيشان.

ثانياً: الأحوال الاجتماعية في الأنغوش.

أولاً: الأحوال الاجتماعية في الشيشان:

الشعب الشيشاني شعب مسلم متدين يعتنق المذهب الشافعي، وتنتشر فيه الطرق الصوفية ـ لاسيما الطريقة القادرية والطريقة النقشبندية ـ ومعظم الشيشان يعتزون بدينهم الإسلامي لكنهم يجهلون الشيء الكثير عن تعاليمه ويجدر القول أن الصحوة الإسلامية التي يسميها الإعلام الروسي «الوهابية» قد انتشرت بينهم في السنوات الأخيرة.

أما الأقلية السلافية (الروس والأوكران والبيلاروس) فهم نصارى أرثوذكس[١].

إن المجتمع الشيشاني مجتمع يقدر الأم بشكل كبير ويحترم المرأة، ويعمل أفراده في الزراعة وتربية المواشي. وقد انتشرت بينهم في الآونة الأخيرة مهنة التجارة، أما الصناعة والمهارات اليدوية الفنية فهي قليلة. والمستوى الاقتصادي للمجتمع لا يزال ضعيفاً.

وأما المستوى الثقافي فقد عملت الشيوعية على توجيههم نحو الخدمات لذلك نرى نسبة الخريجين الجامعيين قليلة، فالبلاد لا يوجد فيها إلا جامعة واحدة محدودة الكليات، وأكثر الاختصاصات التي وجه الشيوعيون اهتمام أهل البلد إليها هي الأدب والتاريخ واللغات، وقليل من الاختصاصات التكنولوجية العلمية[٢].

---

(١) انظر: مصطفى زنداقي «أضواء على جمهورية الشيشان» ص ٣، وكذلك: سليمان المقوشي «المسلمون في روسيا. معالم ورجال» ص ١١.

(٢) انظر: مصطفى زنداقي «أضواء على جمهورية الشيشان» ص ٣.

أما الناحية الصحية للمجتمع بعد حرب أعوام ١٤١٥هـ، ١٤١٦هـ (١٩٩٤، ١٩٩٦م) فهي متردية، فالأدوية مفقودة في المستشفيات وصيدليات الدولة، ويباع الدواء على قارعة الطريق، بغض النظر عن صلاحيته أو فساده. كما أن ارتفاع نسبة الوفيات بين الأطفال يشكل نسبة عالية جداً في غروزني، ويرجع السبب إلى تلوث البيئة الناتج من مخلفات المنشآت النفطية التي تعمد الروس إقامتها قرب المدينة، كما يرجع أيضاً إلى عدم وجود مستشفى للأطفال لمعالجة هذه الحالات[١].

لقد لوحظ في غروزني وغيرها من مدن الشيشان ارتباط كثير من الشباب والفتيات بالإسلام، ومن مظاهر ذلك ظهور بعض النساء يرتدين الحجاب الإسلامي. كما لوحظ عدم وجود أية مراقص أو محلات لهو أو بيع للمسكرات والخمور. كما أن الظاهرة الملفتة كثرة رواد المساجد من الكبار والصغار، وذلك الإقبال الكبير من الفتية على حفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية وأحكام الإسلام في المساجد والمدارس[٢].

ثانياً: الأحوال الاجتماعية في جمهورية الأنغوش:

يعتنق الأنغوش الدين الإسلامي ويتبعون المذهب الشافعي ـ مثل إخوانهم الشيشان والداغستان ـ وينتمي ما يقرب من ٩٠٪ من سكان الجمهورية للدين الإسلامي، غير أن الجهل بتعاليم الدين هو الصفة الغالبة، وتنتشر الطرق الصوفية فيهم على نطاق واسع ـ لاسيما الطريقة القادرية ـ أما الأقلية فهم مسيحيون أرثوذكس[٣].

وتعد اللغتان الأنغوشية والروسية اللغتين الرسميتين في البلاد، وتنتمي اللغة الأنغوشية إلى مجموعة اللغات الوايناخية القوقازية، وهي قريبة إلى اللغة الشيشانية بحيث يفهم الشيشان والأنغوش بعضهم البعض[٤]. وقبل الثورة البلشفية عام ١٣٣٥هـ (١٩١٧م) استخدم الشيشان والأنغوش الحرف العربي، ثم فرض الروس الحرف اللاتيني عام

(١) انظر: مصطفى زنداقي «أضواء على جمهورية الشيشان» ص ٣٦.

(٢) لاحظ الباحث ذلك حين زار جمهورية الشيشان في صيف عام ١٤١٩هـ (١٩٩٨م).

(٣) ذكره بعض من التقاهم الباحث. وذكره أيضاً: اسكندياروف «أنغوشيتا» ص ٤.

(٤) أفاد بذلك بعض الطلاب الأنغوش في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض حيث التقاهم الباحث بتاريخ ١٩/ ١١/ ١٤٢٠هـ (٢٤/ ٢/ ٢٠٠٠م).

١٣٤٦هـ (١٩٢٨م) ثم الحرف الروسي عام ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م)[١].

أما عن مستوى الرعاية الصحية والتعليمية فإن مستوى الرعاية الصحية في الجمهورية دون المستوى المقبول، حيث ترتفع نسبة الإصابة بالأمراض عامة بنسبة ٢٠-٣٠٪ عن معدل المؤشرات المماثلة على نطاق روسيا. أما السل (التدرن) فيترفع بنسبة ٥٠-٦٠٪ عن المؤشرات المماثلة في روسيا! وتسعى الحكومة الأنغوشية إلى تأمين مستوى لائق من الرعاية الصحية. وكما هو الحال في الرعاية الصحية فإن مستوى الرعاية التعليمية متدن أيضاً، حيث بلغ مقدار العجز في المدارس ٢١٣٢٠ مقعداً دراسياً[٢]. وفي السنوات الأخيرة تم افتتاح جامعة الدولة في العاصمة نزران ومعهد البحث العلمي والكلية الجيولوجية بمدينة مالغوبيك[٣].

وفيما يتعلق بتعليم الدين الإسلامي في المدارس الحكومية، فقد أصدرت حكومة الجمهورية أمراً بإدخال مادة دراسية جديدة في جميع المراحل تعنى بتعليم الدين الإسلامي وهي مادة «أسس الإسلام»، وقد تم تدريس المادة فعلاً في المرحلة الدراسية الأولى، وذلك في العام الدراسي ١٤١٨-١٤١٩هـ (١٩٩٨-١٩٩٩م)[٤].

وتشيع في أنغوشيا عادات كرم الضيافة واحترام الوالدين وكبار السن، كما أن العلاقات العائلية وصلات القربى قوية ومتينة. ويذكر للشعب الأنغوشي وقوفهم الأخوي مع أبناء عمومتهم الشيشان عندما تعرضوا للمحنة والغزو، حيث فتحوا لهم بيوتهم وشاطروهم لقمة العيش.

وفيما يتعلق بعادات الزواج فإن غلاء المهور غير موجود في ذلك المجتمع المسلم، وقد أوصت الإدارة الدينية بألا يزيد المهر عن ألف روبل عام ١٤١٥هـ (١٩٩٥م) ثم رفع إلى ألفي روبل بسبب تدني العملة الروسية[٥].

---

(١) انظر: سليمان المقوشي «المسلمون في روسيا. معالم ورجال» ص ٣١.

(٢) انظر: اسكنديا روف «أنغوشيتا» ص ٨.

(٣) أفاد بذلك بعض الطلاب الأنغوش في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٤) أفاد بذلك عدة أشخاص منهم الأستاذ موسى بن حاج بكر حيث التقاه الباحث في موسكو بتاريخ ٦/ ٥/ ١٤٢٠هـ (١٧/ ٨/ ١٩٩٩م).

(٥) ملاحظة: قيمة المهر في العموم تقارب مبلغ ٥٠٠ دولار أمريكي.

لقد أصدر رئيس الجمهورية مرسوماً يسمح بتعدد الزوجات في بلده، كما قرر التقدم إلى البرلمان الروسي (دوماً الدولة) بمبادرة إدخال الإضافات المعنية على قانون الأسرة لروسيا الاتحادية حيث إنه قانون ملزم لجميع الجمهوريات، ومعلوم أن ذلك القانون يمنع التعدد كما تنص عليه الشريعة الإسلامية، وأوضح الرئيس مبررات قراره بظروف الوضع السكاني في الجمهورية، وضرورة زيادة عدد السكان.

كما بيَّن أن التعدد أمر قائم ولابد من تقنينه[١] وقد علق على هذه الحالة رئيس المحكمة الدستورية الروسية مارات (مراد) باغلاي بقوله: «من الصعب القول حالياً إلى أي حد تنسجم هذه اللائحة التشريعية مع التشريع الفيدرالي الروسي ودستور روسيا الفيدرالية. ولكن الواضح الجلي منذ هذا اليوم أن أوشيف (الرئيس الأنغوشي) بمرسومه هذا ينشيء منظومته الخاصة من التشريع الحقوقي ويخرج من أطر المجال الحقوقي الروسي»[٢].

إن هذه الظاهرة تؤكد أن المجتمع الأنغوشي ماض في اتجاهه إلى الإسلام في نظمه الاجتماعية والتعليمية وغيرها ـ إلى حد ما ـ رغم أن ذلك يصطدم في كثير من الأحيان مع رغبة موسكو وقوانينها التشريعية.

(١) انظر: يفغيني ستريلتشيك ومكسيم شتفتشينكو «ذرائع تهدد روسيات بخطر التفتت. تقنين تعدد الزوجات في أنغوشيا يضع البلاد أمام مشاكل بالغة الخطورة». مقالة ـ مترجمة عن الروسية ـ نشرت في الجريدة الروسية «نيزافيسيمايا غازيتا» ـ ملحق الدين ـ العدد ١٥، بتاريخ ١١/٨/١٩٩٩م.

(٢) انظر: المرجع السابق.

المطلب الثالث:
الأحوال العلمية في المنطقة:

والمراد بها الأحوال العلمية الدينية في جمهورية شمال شرق القوقاز، وسيتم تناولها من خلال العناوين التالية:

- **المدارس والمعاهد.**

- **حلقات العلم والعلماء.**

- **ترجمة وإصدار الكتب والنشرات.**

- **مناشط علمية أخرى.**

وتفصيل ذلك كمايلي:

١- المدارس والمعاهد:

لقد عانى المسلمون في المنطقة ـ كما هو معلوم ـ من محاولات استئصال عقيدة الإسلام وقيمه، ففي سبيل تحقيق ذلك عمد الروس الشيوعيون إلى إغلاق وإزالة ما يربو على عشرة آلاف مدرسة إسلامية، من ضمنها ٢٣١١ مدرسة مسجلة رسمياً لدى الدولة في داغستان، بالإضافة إلى المئات في الشيشان والأنغوش أوائل القرن الهجري الماضي. وكانت غالبية تلك المدارس تابعة لأحد المساجد وتمولها الأوقاف الإسلامية، حيث كانت تحت تصرف أئمة المساجد ما يزيد عن ١٣ ألف قطعة من أراضي الوقف التي تمثل قوة اقتصادية كبيرة للمجتمع حينئذ[١].

وبالرغم من استمرار قلة ممن بقي من العلماء على قيد الحياة في ممارسة التعليم سراً، غير أن المنطقة تحت الحكم الشيوعي أصبحت تعاني واقعاً مريراً، حيث أصبح خريجو المدارس الحكومية يعيشون جهلاً بعقائد الإسلام وأحكامه.

وهذا الواقع المرير لوضعية التعليم الإسلامي فرض توجه الحريصين على نشر التعليم الإسلامي إلى تحقيق نوعين من الانتشار بعد انهيار الشيوعية:

- **النوع الأول**: الانتشار الأفقي، والذي يهتم فيه بتوسيع دائرة المستفيدين من التعليم والتفقيه بأحكام الإسلام التي تمثل الحد الأدنى. وهذا النوع تمثله المدارس الصغيرة التابعة للمساجد المنتشرة في البلاد حيث بلغ عددها ستمائة وسبعين (٦٧٠) مدرسة عام ١٤١٨هـ (١٩٩٨م)[٢] في داغستان، وعشرات المدارس في الشيشان والأنغوش.

- **النوع الثاني**: الانتشار الرأسي، والذي يهتم فيه باختيار نوعية من الطلبة يمتازون بقابلية عقلية وسلوكية ورغبة في تعلم العلوم الشرعية، ويملكون مقومات اجتماعية ومؤهلات تمكنهم لاحقاً من ممارسة التوجيه والدعوة، بحيث يتم الاهتمام بتأهيلهم علمياً وسلوكياً ليتم عن طريق ذلك سد شيء من العجز الكبير في أعداد الدعاة في كثير من

---

(١) انظر: د. شيخ سعيدوف عمري «الإسلام في داغستان» ص ٧-٨. وانظر: عماروف «استعراض تاريخي لحرية المعتقد في داغستان خلال فترة الأعوام ١٩٣٠-١٩٩٠م» ص ٣ وما بعدها.

(٢) انظر: د. شيخ سعيدوف عمري «الإسلام في داغستان» ص ١١.

المواقع. وقد بلغ عدد هذا النوع من المدارس خمساً وعشرين (٢٥) مدرسة وتسعة (٩) معاهد عليا في داغستان[١]، ومدرستين وثلاثة معاهد في الشيشان، ومعهدين في الأنغوش. ومن أشهر تلك المدارس والمعاهد: معهد زين العابدين، ومدرسة عائشة أم المؤمنين، وجامعة الإمام الشافعي في داغستان، والمدرسة الشيشانية الكويتية، ومعهد اللغة العربية والدراسات الإسلامية في داغستان، والمعهد الإسلامي بأنغوشيا. ولكون هذا النوع من المدارس يحتاج إلى إمكانات مادية وبشرية كبيرة، الأمر الذي تفتقر إليه المنطقة؛ فقد بادرت المؤسسات الإسلامية الخارجية إلى دعم العديد من المدارس والكليات الإسلامية بما تستطيع من كوادر بشرية ومناهج وخبرات تعليمية وتربوية وإدارية، وتقديم الدعم المادي والمعنوي[٢].

٢- حلقات العلم والعلماء:

العلماء هم ورثة الأنبياء، الذين بهم يقوم الدين، وينتشر الخير. ولو خلت الأمة من العلماء لضلت وهلكت، وما عرفت العلم ولا الدين على الوجه السليم. والعلماء هم الذين يلتف حولهم المسلمون عند الملمات ـ وتاريخ المنطقة شاهد على ذلك ـ فهم المرجع للأمة في أمورها الخاصة والعامة، من هنا فقد حرص الشيوعيون على إبادتهم واستئصالهم، ثم اتخذوا رؤوساً جهالاً عملاء ليضلوا الناس بغير علم[٣]، غير أن الله تعالى حفظ طائفة من علماء داغستان الأخيار الربانيين. فهم يقومون بالتعليم والدعوة والتوجيه والإرشاد سراً وعلانية إلى يومنا هذا، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً

(١) انظر: د. شيخ سعيدوف عمري «الإسلام في داغستان» ص ١١.

(٢) انظر تفصيل ذلك في: الفصل الثاني، المبحث الأول، المطلب الثاني «المؤسسات الخارجية» ص ٢١٥.

(٣) كثيراً ما أفتى بعض أولئك الذين اتخذهم الشيوعيون مفتين بفتاوى غريبة استرضاءً لأسيادهم، ومن ذلك قولهم بأن صيام ثلاثة أيام من شهر رمضان يغني عن صيام الشهر كله، وعدم وجوب الزكاة حتى على المقتدر، وجواز شرب بعض أنواع الخمر، والقول بحرمة الخروج على الروس، وغيرها. وصدق المصطفى ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا». متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه المطبوع مع فتح الباري (٢/ ٢٥٨) كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم حديث رقم ١٠٠. ورواه مسلم في صحيحه المطبوع مع شرح النووي (٦/ ١٧١) كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه حديث رقم ٢٦٢٣.

يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[السجدة: ٢٤]. ومن جملة أولئك العلماء الشيخ حسام الدين الطبسراني الكريخي، والشيخ محمد نورالهركاني، والشيخ الياس الأقوشي رحمه الله، والشيخ الدكتور أحمد قاضي رحمه الله في داغستان، والشيخ أحمد حمزة في الشيشان، والشيخ عيسى بن سلطان في الأنغوش[١].

٣- ترجمة وإصدار الكتب والنشرات:

لا ريب أن الكتاب أحد أهم مصادر التلقي والتعليم، فهو الركن الركين، والمرجع الأمين؛ وكم عانى العلماء والدعاة من النقص الشديد في الكتب سيما في سنوات الحكم الشيوعي؛ وأمام هذا النقص الشديد في الكتب الشرعية كان طلاب العلم يلجؤون إلى تقسيم الكتاب الواحد أقساماً عدة، يأخذ كل طالب قسماً منها بالتناوب، وربما نسخ الكتاب باليد كي يتسنى لأكبر عدد ممكن من طلبة العلم الاطلاع عليه[٢].

ومع الانفتاح على العالم الخارجي والتواصل مع العالم الإسلامي، أصبح لزاماً على الدعاة العمل على ترجمة وإصدار الكتب الموثقة التي من شأنها أن ترفع بعض الجهل، وتيسر على طلاب العلم التحصيل والتزود من علوم الإسلام، ومع تضافر الجهود أثمرت الأعمال نتائج لابأس بها ـ رغم تأخرها بعض الشيء ـ.

لقد جاءت ترجمة وإصدار الكتب والنشرات تقويماً لما هو سائد في المجتمع من مفاهيم وتصورات خاطئة حول الإسلام، حيث يظن البعض أن هذا الدين إنما هو أداء لبعض الشعائر وحسب، وأنه لا يمثل منهجاً حضارياً، ولا قيماً سامية. فالإسلام ـ في نظر أولئك ـ لا علاقة له بالمجتمع المدني، ولا تأثير له في الحياة. كما أنها جاءت تقويماً للمعتقدات المنحرفة والعبادات البدعية التي يظن كثير من الناس أنها من الدين وهي ليست من الإسلام في شيء.

لقد كان للترجمة وإصدار الكتب والنشرات أثرها الفاعل في مواجهة الفكر الإلحادي، حيث لايزال بعض الأساتذة في الجامعات يؤمنون بأن الطبيعة هي الخالقة،

---

(١) انظر: ترجمة بعض أولئك العلماء في: الفصل الثاني، المبحث الأول، المطلب الثالث «الشخصيات العلمية والدعوية» ص ٢٣٩.

(٢) ذكره بعض من التقاهم الباحث.

وأن الكون جاء صدفة! ومنهم من يؤمن بعدم وجود العدل في الكون ـ والعياذ بالله ـ فهو ينفي يوم الحساب! وغير ذلك من المعتقدات الباطلة التي هي من تأثير الشيوعية البائدة. فكان للكتب والنشرات أثرها الواضح على معتنقي تلك الأفكار وغيرهم، حتى قال أحد الأساتذة في إحدى الجامعات الحكومية بعد قراءته إحدى الرسائل: «ما كنا نتوقع أن يكون للإسلام علاقة بالحياة بهذا الشكل، وأن يكون له دور فاعل في حياتنا العقلية والنفسية والروحية والمادية!»[١].

والجدول التالي يبين بعضاً من الكتب والرسائل والنشرات التي ترجمت أو ألفت ووزعت في المنطقة.

(١) ذكره أحد الأخوة الدعاة عندما التقاه الباحث.

جدول رقم (٢)

بيان ببعض الكتب والرسائل التي ترجمت أو ألفت في شمال شرق القوقاز.

تسلسل	اسم الكتاب أو الرسالة	المؤسسة المصدرة	ملاحظات
(١)	ترجمة معاني القرآن الكريم	الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية	طبعة فاخرة باللغة الروسية
(٢)	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للعلامة عبد الرحمن السعدي.	جمعية إحياء التراث الإسلامي.	مترجم إلى الروسية.
(٣)	تعليم العربية لغير الناطقين بها. إصدار جامعة أم القرى.	هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية.	باللغة العربية.
(٤)	حوار مع صديقي الملحد. تأليف: مصطفى محمود.	جمعية الإصلاح الاجتماعي.	مترجم إلى الروسية.
(٥)	كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان.	مؤسسة الحرمين الخيرية.	مترجم إلى الروسية.
(٦)	أركان الإسلام والإيمان.	هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية.	باللغة الروسية.
(٧)	شخصية المسلم.	دار البدر للنشر بداغستان.	باللغة الروسية.
(٨)	الرحيق المختوم للمباركفوري.	دار البدر للنشر بداغستان.	مترجم إلى الروسية.
(٩)	المستقبل للإسلام لسيد قطب.	الاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية.	مترجم إلى الروسية.
(١٠)	الله جل جلاله للشيخ سعيد حوى.	هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية.	مترجم إلى الروسية.
(١١)	كيف نفهم التوحيد لباشميل.	مؤسسة الحرمين الخيرية.	مترجم إلى الروسية.
(١٢)	تعريف عام بالإسلام.	جامعة الإمام الشافعي بدعم هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية.	مؤلف باللغة الروسية.
(١٣)	الإسلام والمجتمع.	جامعة الإمام الشافعي بدعم هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية.	مؤلف باللغة الروسية.
(١٤)	الصلاة.	جامعة الإمام الشافعي بدعم هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية.	مؤلف باللغة الروسية.
(١٥)	الأربعين النووية.	الاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية.	مترجم إلى الروسية.

(١٦)	تحكيم القوانين للشيخ محمد بن إبراهيم.	مؤسسة الحرمين الخيرية.	مترجم إلى الروسية.
(١٧)	مناسك الحج.	جامعة الإمام الشافعي بدعم هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية.	مؤلف باللغة الروسية.
(١٨)	أحكام الحج والعمرة.	مؤسسة البراهيم الخيرية.	مؤلف باللغة الروسية.
(١٩)	ومضات من حياة الإمام شامل.	جامعة الإمام الشافعي بدعم هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية.	مؤلف باللغة الروسية.
(٢٠)	مجموعة رسائل ونشرات حول: عقيدة الإسلام الإسلام والمجتمع. الإسلام والمرأة الإسلام والاقتصاد الإسلام والسياسة الإسلام والعلاقات الدولية.	جامعة الإمام الشافعي بدعم هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية.	مؤلف باللغة الروسية.

٤- مناشط علمية أخرى:

فبالإضافة إلى ما سبق فإن ثمة مناشط أخرى تسهم في التوعية والتعليم، وتشكل محاضن علمية تبني العقول وتنشر العلوم. ومن ذلك مايلي:

أ- محاضرات وندوات ومؤتمرات تنظمها المراكز الإسلامية والمؤسسات الخيرية والمدارس الدينية.

ب- مكتبات خاصة يشتمل بعضها على مخطوطات قيمة ونادرة، وهي تتركز في الجبال الواقعة غرب وشمال غرب داغستان[١].

ج- مخيمات ثقافية تربوية تنظمها المراكز الإسلامية والمؤسسات والمعاهد.

د- مجلات وصحف إسلامية تصدر أسبوعياً مثل مجلة «نور الإسلام» التي يصدرها حزب النهضة الإسلامي بداغستان، وصحيفة «السلام» التي تصدرها الإدارة الدينية بداغستان[٢].

ه- مسابقات حفظ القرآن الكريم، الدورات الشرعية التي تنظمها المعاهد والمؤسسات والمراكز والإدارات الدينية.

و- مناشط نسائية تسهم في توعية المرأة المسلمة، وتبصرها برسالتها في تربية الأبناء، حيث تنشط بعض المراكز والمؤسسات الإسلامية في ذلك.

ز- مقررات دراسية في بعض المناهج المدرسية الحكومية، ومثال ذلك إقرار تدريس مادة «أسس الإسلام» بجمهورية أنغوشيا.

ح- بعثات دراسية إلى الجامعات في الدول العربية والإسلامية.

ط- برامج ثقافية إسلامية مرئية في قناة القوقاز الشيشانية وبعض قنوات التلفزة الأخرى.

وبهذا نكون قد ألقينا الضوء على الأحوال العلمية في المنطقة، وبه نكون قد استكملنا الحديث عن أحوال المسلمين في شمال شرق القوقاز.

(١) ذكره للباحث د. عبد الحميد داغستاني، والأستاذ هاني المهدي وغيرهما.

(٢) انظر: مصطفى الطحان «مستقبل الإسلام في القوقاز..» ص ١٦٧.